روايات أهل البيت (عليهم السلام) المُبَيّنَة لعلوم القرآن وتأريخه

حيدر فخري حمود
مديريه تربية بابل
أ.د. جبار كاظم الملا
كلية الدراسات القرآنية جامعة بابل

Narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them) explaining the science and history of the Qur'an

Haider Fakhri Hammoud
Babylon Education Directorate
fa12345@gmail.com
Prof.Dr. Jabbar Kazem Al-Mulla
College of Qur'anic Studies, University of Babylon
dralmola55@yahoo.com

المقدمة:

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ الفردِ الصَّمدِ، الَّذي خَلقَ السَّماواتِ والأَرضَ، وجَعَل الظُّلُماتِ والنّور ثُم الَّذين كفروا بِربهم يَعدِلون، وُسبحانَ رَبنا ربِّ العِزَةِ عمَّا يَصِفون ، وصلِّ اللَّهُم على خِيرةِ خَلقكَ وخَاتِم رُّسِلِكَ، الَّذي بَعثتَهُ رحمةً لِخَلقِكَ، محمدٍ (صَلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم)، وعلى آل بيتِهِ المعصُومين المُطَهرين ، وَصحبِه المُنتَجَبين ومن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الّدين.

وبعد ٠٠٠

إنَّ القرآنُ الكريمُ خاتِمُ الكُتُبِ السَّماويَةِ، والرَّسُولِ مُحَمدٍ (صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم)، خاتِم الأنبياءِ والمُرسَلين، وَجَاءت الرِّسالةُ الخاتِمة بالقرآن الكريم ليُهَيمِنَ على جَمِيع ما سَبقَه من الرَّسالاتِ السَّماويَة السَّابِقَةِ ولِيحمِل للبَشَرِيَةِ مَنهجًا مُتكامِلًا يَستوعِبُ كلَّ مُتطلباتِها وَيَتَجاوَزُ كلّ عَقباتِها، وإنَّ أصَالةَ القُرآنِ الكَرِيمِ وشُموليَتِه وتَكامُلِهِ جَعلتهُ منهجًا لِحياةٍ مِثاليةٍ شامِلة لكُلِّ جَوانِبِ الحَياة ،التَّربَوِيَة والاقتِصادِيَةِ والفِكرِيَةِ والاجتِماعِيَةِ ، ولم يَكُن الدِّينُ الإسلاميُّ، وَمصدرُ مَنهجيَتِه (القرآن الكريم) ، دينًا كهنوتيًا يَعزِلُ الإنسَانَ عَنِ الحَياةِ ، أو دينًا يَغمُرُ الإنسَانَ بِعالَمِ المَادَةِ ، وإنّما هو دِينٌ للُّدنيا والآخِرة ، دينٌ يُوازِنُ بَينَ مُتطلَباتِ الإنسان واحتِياجَاتِه وكلَّ ما مِن شَأنِه أَن يَسلُكَ بالإنسانِ الطَّرِيقَ الأمثل ،وأنَاطَ بالإنسانِ اكتشافَ هذا التَّأصيل الَّذي أوَدعه كتابَه الكَرِيمِ، عن طَرِيقِ تَسخِيرِ قِواهُ العَقليَةِ لاستخراجِ مَكنونَاتِ الكِتابِ الرَّبانيّ وتفسيرِها تفسيرًا منطقيًا بعيدًا عن الأهواءِ والمِيُولِ، ضم هذا البحث الذي يتحدث عن الروايات التي نقلها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في علوم القرآن مبحثين الأول يتحدث عن أسباب النزول والثاني يتحدث عن القصص القرآني . فَقد ذَكر القرآنُ الكريمُ الروايات التفسيرية في كلا المبحثين وأعطى أمثلة عليهما للتوضيح .

المبحث الأول: الروايات المروية في أسباب النزول

ينقسم القرآن الكريم من حيث سبب النزول وعدمه على قسمين:

القسم الأول: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة إنما هو لهداية الخلق إلى الحق، وإرشادهم إلى الطريق الصحيح في هذه الحياة، وهو أكثر القران الكريم نزولاً.

وأما القسم الثاني: هو ما نزل مرتبطًا بسبب من الأسباب الخاصة بزمان ومكان الحادثة التي نزلت بشأنها الآيات القرآنية، وهو موضوع البحث، هو بيان لأمر يتعلق بحادثة معينة، وغيرها من الأسباب. ولابد من معرفة معنى السبب في اللغة والاصطلاح.

وأكثر القرآن الكريم نزل ابتداءً ليعالج الأوضاع والعادات الفاسدة القائمة حينذاك وفي الحقيقة أن ليس لكل آية سبب نزول وليس كل ما ذكر من الأسباب على نحو اليقين سببًا في الحقيقة ، فقد يكون سبب النزول نابعًا من البيئة والزمان اللذين وقع فيهما الحدث[١].

وقد جعل المفسرون علم أسباب النزول علمًا تطبيقيًا، فهو يأخذ معناه العام باعتبار أن سبب النزول له علاقة بالآية القرآنية المراد تفسيرها، فسبب النزول عندهم هو لفهم المراد من الآية القرآنية الكريمة أو ماله علاقة باستنتاج الحكم بكافة أنواعه من الآية[٢].

المطلب الأول: السبب في اللغة والاصطلاح.

أولاً: معنى السبب في اللغة

عند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية وجد البحث أن اللغويين اتفقوا بأنّ المراد من السبب: ((هو كل شيءٍ يتَوصل به إلى غيره، والجمعُ أَسبابٌ وكل شيءٍ يتَوصلُ به إِلى الشيءِ فهو سببٌ وجَعلتُ فلاناً لي سبباً إِلى فُلانٍ في حاجَتي))[٣]. وقيل أنه: ((كل شيء يتوصل بهِ الى أَمرٍ من الأَمورِ فقيل هذا سببُ هذا وهَذَا مُسببٌ عن هَذَا))[٤]. وجاء في التنزيل العزيز: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[٥]، وبعدما تقدم يمكن القول أن السبب هو اسم لما يتوصل به إلى المقصود.

ثانيًا: معنى سبب النزول في الاصطلاح

بعد الاطلاع على المعنى اللغوي للسبب عند علماء معاجم اللغة لابد من معرفة المعنى الاصطلاحي لهذه المفردة، ثم لندرك مقدار التقارب والتباعد بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

إذ عرفه الواحديّ (ت/ ٤٦٨ هـ) فقال: ((هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمةٍ أيام وقوعه))[٦].

وقال: الجرجانيّ (ت/٤٧١هـ) أنه: ((عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه))[٧] وعرفه السيد عبد الأعلى السبزواريّ (ت/ ١٤١٤هـ) بأنه : العلم الذي يتكفل بالكشف

عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني))[٨]. وعرفه السيد محمد باقر الحكيم(ت/ ١٤٢٤هـ) قائلاً: ((هي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها)).[٩]

ويرى البحث أن هناك تقاربًا بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي إذ إن كليهما يشِر إلى الوصل بين شيئين، وأسباب النزول هي: نزول الآيات القرآنية الكريمة على النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بسبب من الأسباب الخاصة حسب الحادثة التي أدت إلى نزول ذلك السبب للتوصل الى مراد الله تعالى.

المطلب الثاني: معرفة أسباب النزول وفائدتها

((لمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية وتعرف اسرار التعبير فيها ، لان النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجئ صياغته وطريقة التعبير فيه وفقًا لما يقتضي ذلك السبب ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[١٠]))[١١] ،فلا بد من التمييز بين سبب النزول والشأن .

المطلب الثالث: نموذج قرآني من أسباب النزول

سبب نزول سورة العاديات : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾[١٢].

عن الإمام الباقر(عليه السلام) يتحدث فيها عن بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) سرية من أهل الصفة وهم فقراء المهاجرين ممن لم يكن له منهم منزل وكانوا يأوون إلى مسجد المدينة المنورة يسكنونه [١٣]، وأَمّر عليهم أبا بكر وبعثهم إلى بني سليم فساروا حتى إذا صاروا قريبًا من المشركين أتصل خبرهم فتحرزوا فكر المسلمين راجعين على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم)، فعقدها لعمر بن الخطاب فخرج في السرية فتحرزوا واتصل خبرهم فرجع بالسرية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فعقدها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) لعمرو بن العاص فخرج مع السرية فكر بها راجعًا[١٤].

ويبدو أن المشركين قد أحكموا الاستعداد لمواجهة المسلمين ومما ساعده على ذلك كون أرضهم كثيرة الحجارة والشجر[١٥].

وبعد ذلك عقد النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الراية لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقال:((اللهم أنت تعلم أني رسولك فأحفظني فيه ، وأفعل به وأفعل فقال له من ذلك ما شاء الله، وقال أبو جعفر (عليه السلام): وكأني أنظر إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلَّم) قد شيع عليًا (عليه السلام) ...وهو يوصيه، قال فسار وتوجه نحو العراق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير الليل ويكمن النهار، حتى اذا دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا الخيل ، واوقفهم مكانا وقال : لا تبرحوا مكانكم)) (١٦).

وتظهر لنا الحنكة العسكرية والإدارية والتدبير الميداني للمعركة الذي قاد به الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) السرية من أجل الوصول إلى نقاط ضعف المشركين والتي عالج من خلالها عدم التوفيق في المحاولات السابقة التي قادها الصحابة، ((فلما أحس عليّ عليه السلام بالفجر أغار عليهم، فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾(١٧)، قال فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) وهو يقول: صبح علي- والله- جمع القوم ثم صلى وقرأ بها، فلما كان اليوم الثالث قدم عليّ (عليه السلام) المدينة وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبى عشرين ومائة ناهد- ناهد: الفتاة إذا ظهر ثديها أي كعب وأشرف-(١٨))) (١٩).

مناقشة ورأي:

يظهر في المروية التفسيرية أعلاه بيان المعاجز والنعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) إذ خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) وصلّى بالناس الفجر، وقرأ والعاديات في الركعة الاولى وقال: هذه سورة أنزلها الله عَلَيَّ في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة عليّ على العدو وظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل (عليه السلام)(٢٠)، وفيها إشارة واضحة من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) لفضل الإمام علي (عليه السلام) والذين شاركوا معه من الصحابة الأجلاء (رضي الله عنهم) بهذا النصر المؤزر ، وما أبداه من الشجاعة والبسالة فيهذه الواقعة بحيث نزلت سورة كاملة بحقه وهي سورة العاديات .

المبحث الثاني: الروايات المروية في القصص القرآني

أولًا: توطئة:

إن في إيراد قصص الأنبياء السابقين فوائد جليلة وحكمًا تشريعية ودينية عظيمة، ففيها ربط الماضي بخاتمة الرسالات السماوية، ودفعة قوية دائمة إلى الأمام بالإفادة من تاريخ الأنبياء، ومعرفة مدى مؤازرة الله لهم لأنهم دعاة الحق، والعلم بمواطن العبرة والعظة البالغة من القصة القرآنية التي هي منار الطريق، وبيان السبيل لكل من أراد الخير للأمة والمجتمع، والإنسان ذات.

وقصص الأنبياء نبراس القصص القرآني، ومنطلق كل التوجّهات والتحرّكات الدّعوية لعبادة الله وتوحيده، وإعلان هزيمة الشّرك والوثنية، وإنهاء تاريخ العتاة والطّغاة وعبدة الأوثان باستئصالهم وتطهير ساحة الأرض من أرجاسهم. لذا أورد القرآن آيات بليغة تصوّر مواطن العظة والعبرة(٢١).

وإنّ الهدف من القصص في القرآن هو التعليم بذكر القدوة العملية في مجال الخير، وذكر أمثلة الانحراف والشرّ للتحذير منها. إذن هي أمثلة للعمل والاتباع، وليست لمجرّد المعرفة البشرية أو لتوثيق التاريخ أو للتسلية. إذًا يمكن القول بأنّ القصص القرآني يكشف عن مبادئ ثابتة في الشريعة الإسلامية ، يمكن للفقيه أن يأخذها في اعتباره عند البحث عن الحكم الشرعي أو الاستدلال عليه في مقام الاجتهاد والاستنباط (٢٢).

وقرر القرآن الكريم منزل القصص ورسالته الجليلة في آيات كريمة عدة منها :

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٢٣).

٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٤).

٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ (٢٥).

٤- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٦)(٢٧).

والقصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة وأكبر من جانب استشهاد، فلا غرو إذن أن تذكر في المناسبة التي يراد الاستشهاد لها أو الموطن الذي يراد الاتعاظ به، وأن يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه. وهذا شأن القصص القرآني ، فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تتكرر ولكن يعرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد مثل قصة النبيّ موسى (عليه السلام) أكثر قصة في القرآن الكريم تكررًا(٢٨).

ومن إحدى النماذج التطبيقية التي وجدها البحث في روايات أهل البيت (عليهم السلام):

ثانيًا: قصة إهلاك قوم النبيّ صالح (عليه السلام)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢٩).

عن الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر(عليه السلام) قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) سأل جبرئيل: كيف كان مهلك قوم صالح ؟ فقال: يا محمد إنَّ صالحًا بُعِثَ إلى

قومه وهو ابن ست عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبوه إلى خير، قال: و كان لهم سبعين صنمًا يعبدونها من دون الله ، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم اني قد بعثت اليكم وانا ابن ست عشر سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة ، وانا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فسألوني حتى اسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني، وإن شئت سألت الهتكم فأجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني، فقالوا : قد انصفت يا صالح فاتفقوا على يوم يخرجون فيه ، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا ، فلما ان فرغوا دعوه إلى ظهرهم، ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا، فلما ان فرغوا دعوه فقالوا : يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال: ما اسم هذا ؟ فأخبروه باسمه، فناداه باسمه فلم يجب، فقال صالح : ما له لا يجيب ؟ فقالوا له : ادع غيره فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه واحد منهم، فقال: يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم، فسلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما بالكم لا تجبن صالحًا ؟ فلم تجب، فقالوا: يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا قليلًا، قال: فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية وتمرغوا في التراب وقالوا لها : لئن لم تجبن صالحًا اليوم لنفضحهن (٣٠).

قال ثم دعوه فقالوا: يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه، فقال: إنما اراد صالح أن تجيبه وتكلمه بالجواب، قال: فقال لهم: يا قوم هو ذا ترون قد ذهب صدر النهار ولا أرى الهتكم تجيبني فأسلوني حتى أدعوا الهى فيجيبكم الساعة، قال: فانتدب له منهم سبعون رجلًا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا: يا صالح نحن نسئلك، قال: فكل هؤلاء يرضون بكم ؟ قالوا: نعم فان أجابوك هؤلاء أجبناك، قالوا: يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك وتابعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح : سلوني ما شئتم، فقالوا : انطلق بنا إلى هذا الجبل وكان الجبل جبل قريب منه حتى نسئلك عنده قال : فانطلق معهم الصالح فانطلقوا معه، فلما انتهوا إلى الجبل قالوا : يا صالح سل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء . فقال سألتموني شيئًا يعظم عَلّيَّ ويهون على ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعًا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته واضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفاجئهم إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها فاستوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فاسأله أن يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال يا قوم أبقي شيء قالوا لا فانطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأيناه ويؤمنوا بك فرجعوا فلم يبلغوا السبعون حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلًا

وقالوا سحر وثبت الستة وقالوا الحق ما رأيناه ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها، فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه [٣١].

وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((ادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح عليهما السلام))[٣٢].

فعقروا الناقة: أسند العقر إلى جميعهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم لأنه كان برضاهم وإن لم يباشره إلا بعضهم وهو قدرا [قدار] بن سالف ، وذكر ذلك الزمخشري (ت/٥٣٨هـ) واتبعه الفخر الرازي (ت/٦٠٦هـ) الرأي[٣٣]. وقال النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ : ((ياعليّ أشقى الأولين عاقر ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتلك))[٣٤][٣٥].

وفي قصة إهلاكهم : فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح﴿ تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٣٦] قال صالح : ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبِۭ ﴾[٣٧] ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غدًا وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله:﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[٣٨] فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾[٣٩][٤٠].

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾[٤١]هذا فيما كذبوا صالحًا، وما أهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحًا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة، ويجتمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيًا رسولًا فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منهم. ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم، ولكم شرب يوم، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم، ولم تشرب الناقة ذلك اليوم. فمكثوا بذلك إلى ما شاء الله، ثم أنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة

واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، ثم قالوا: من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلًا ما أحب، فجاء رجل يقال له: قدار، شقي من الأشقياء، مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلًا فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئًا، فضربها ضربة اخرى فقتلها، وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغًا ثلاث مرات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته، واقتسموا لحمها فيما بينهم ولم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها[٤٢].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادات الحامدين خيرته من خلقه حبيبه المصطفى الأمين وابن عمه علي أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين والحسن والحسين وذريته المعصومين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

حاولت في هذه الدراسة أن تتعمق في تحليل الآيات القرآنية للكشف عن دلالتها المخفية تحت سبك ألفاظها وصولاً إلى معانيها المطلوبة.

وإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم السباقون في التحدث عن علوم القرآن الكريم فهم أدرى به من غيرهم لفهمهم تفسيره وبيان مقاصده، وهذا الفهم لشموليّة التفسير لا ينافي أيضًا ما عرفناه في بعض الأخبار والنصوص من هداية القرآن، وأنّه مبيّن وبيان وهداية ورحمة، وقد حثّ أئمّةُ أهل البيت (عليهم السلام) على الأخذ به والرجوع إليه والعرض عليه ، فإنّ ذلك لا شكّ أمرٌ قائم وموجود في القرآن ، حيث يمكن للناس في كلّ عصرٍ وزمانٍ أن يفهموا ظاهره ومحكمه ، ويتعرّفوا على العلوم الموجودة فيه

وقد ثبَت في المصنّفات الكلاميّة والعقديّة وفي المذاهب التفسيريّة أنَّ أهل بيت النبي (سلام الله عليهم) هم المفسِّرون العارفون بمعاني كتاب الله الظاهريّة والباطنيّة والمعصومون من الخطأ، وقد ورثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) تفسير ما يَحتاج إلى توضيح .

ومن النتائج التي توضحت في البحث:

١- ربط القرآن بالواقع، ليكون كتاباً حركياً ومواكباً وجارياً مجرى الليل والنهار، كما نصت عليه بعض الأخبار، فالجري هو حكمة لجوء الأئمة إلى نقل الروايات التفسيرية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلَّم).

٢- إزالة اللبس عن بعض التطبيقات، حيث إنّ المفاهيم القرآنية العامة تكون واضحة في الجملة، ولكنّ الالتباس والإشكال إنما يقع في مصاديقها، وفي تطبيق الكبريات على الصغريات، فيتدخل الأئمة (عليهم السلام) لرفع هذا اللبس ويقوم بدور التطبيق.

٣- التعليم على التطبيق العملي وذكر مصاديق للآيات، وهذا من أنجح الأساليب في التعليم، فإنّ ذكر المصداق يرسخ المفهوم في الذهن ويجعله واضحاً وجلياً للعيان.

المصادر والمراجع

نبتدأ بالقرآن الكريم

- إبن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصريّ، (ت/٧١١ه)، لسان العرب/ الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر/ بيروت- لبنان / ١٤١٤ هـ.
- أحمد بن محمد بن عليّ الفيوميّ: أبو العباس (ت/ ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية/ بيروت – لبنان، (د . ط . د . ت).
- الثماليّ: أبو حمزة (ت: ١٥٠هـ)، تفسير أبي حمزة الثماليّ، تح: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، مراجعة وتقديم : الشيخ محمد هادي معرفة/ الطبعة الأولى/ مطبعة الهادي، (د . ط)/ ١٤٢٠هـ.
- الجزائريّ: نعمة الله الموسويّ (ت/ ١١١٢هـ)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ/ قم – إيران، (د . ط)/ ١٤٠٤هـ.
- الجواهريّ: الشيخ حسن- معاصر، بحوث في الفقه المعاصر/ الطبعة الأولى، الناشر: دار الذخائر/ بيروت – لبنان، (د . ط . د . ت).
- الجوهريّ: إسماعيل بن حماد(ت/ ٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية- الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ الطبعة الأولى، دار العلم للملايين/ بيروت- لبنان/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الحر العامليّ: الشيخ محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسين (ت/ ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث/ الطبعة الثانية، المطبعة: مهر /قم- المشرفة/ ١٤١٤هـ.
- الرازيّ: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الملقب فخر الدين (ت/ ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب/ الطبعة الثالثة، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت / ١٤٢٠هـ.
- الطباطبائيّ: السيد محمد حسين (ت/ ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن / الطبعة الخامسة، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم / ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

• العياشيّ: الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود السمرقنديّ، (ت/ ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشيّ، تصحيح : هاشم المحلاتيّ / الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلميّ ، بيروت – لبنان / ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

• القميّ: عليّ بن إبراهيم (ت/ نحو٣٢٩)، تفسير القميّ، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري/ الطبعة الثالثة ، دار الكتاب للطباعة والنشر/ قم ـ إيران/١٤٠٤هـ.

• الكلينيّ: الشيخ محمد بن يعقوب، (ت/ ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: عليّ أكبر غفاري/ الطبعة الخامسة، دار الكتب الإسلامية– طهران /١٣٦٣هـ.

• المفيد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت/ ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد/ الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية: النجف الأشرف / ١٣٩٣هـ.

• النسفيّ: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت/ ٥٣٧هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل _ تفسير النسفيّ، (د . ط . د . م . د . ت).

• حسن الجواهريّ: الشيخ (ت/ ١٢٦٦هـ)، بحوث في الفقه المعاصر/ الطبعة الأولى، الناشر: دار الذخائر– بيروت – لبنان / (د. ت).

• حكمت الخفاجيّ: الدكتور، الإمام الباقر وأثره في التفسير/ الطبعة الأولى، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، بيروت /١٤٢٦هـ.

• شرف الدين الإستراباديّ: السيد عليّ الحسينيّ النجفيّ (ت/ نحو ٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الطبعة الأولى،(د . م) ، رمضان المبارك ١٤٠٧هـ.

• عامر عمران الخفاجيّ: الدكتور– معاصر، الوافي في تاريخ القرآن وعلومه/ الطبعة الثانية، طبعة: مؤسسة دار الصادق الثقافية – بابل /٢٠١٩م.

• فاضل السامرائيّ: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدريّ– معاصر، أسرار البيان في التعبير القرآني، (د. ط. د . م . د. ت).

• قطب الدين الراونديّ: (ت/ ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهديّ (عجل الله فرجه)/ الطبعة الأولى/ كاملة محققة، المطبعة العلمية/ قم المشرفة، ١٤٠٩هـ، وقصص الأنبياء، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزديّ الخراسانيّ/ الطبعة الأولى، الناشر: الهاديّ، المطبعة: مؤسسة الهاديّ/ ١٤١٨هـ.

• محمد باقر الحكيم: السيد (ت/ ١٤٢٥هـ)،علوم القرآن/ الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة الهادي– قم/ ربيع الثاني ١٤١٧هـ.

• محمود توفيق محمد: معاصر، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن/ الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة وهبة/ القاهرة – شارع الجمهورية– عابدين – ٣٩١٧٤٧٠/ ١٤٢٤هـ.

• نعمة الله الجزائريّ: السيد (ت/ ١١١٢هـ)،النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ/ قم –إيران/ ١٤٠٤هـ.

• هاشم البحرانيّ: السيد الحسينيّ (ت/ ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القران، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة / قم المشرفة (د. ط . د . م . د. ت).

• وهبة الزحيليّ: الشيخ الدكتور (ت/ ١٤٣٦هـ)، التفسير الوسيط/ الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر المعاصر/ بيروت – لبنان ، المطبعة: دار الفكر/ دمشق– سوريا، ردمك: ١- ٥٩٢٣٩-١٤٠-٠/ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
الواحديّ/ اسباب النزول/ ٦٦.

---

(١) ظ: الأستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجيّ/ الوافي في تاريخ القرآن وعلومه/ ٥٢.
(٢) ظ: الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجيّ/ الإمام الباقر وأثره في التفسير/ ٢٣٣.
(٣) ابن منظور/ لسان العرب ، ١/ ٤٥٥.
(٤) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيوميّ/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ٢٦٢
(٥) الكهف/ ٨٤.
(٦) الواحديّ/ اسباب النزول/ ٦٦.
(٧) المصدر نفسه/ ٣٨.
(٨) مواهب الرحمن ، ٨/ ٥٤.
(٩) محمد باقر الحكيم/ علوم القرآن/ ٤٤.
(١٠) البقرة/ ١٥٧.
(١١) محمد باقر الحكيم/ علوم القرآن / ٣٩.
(١٢) سورة العاديات.
(١٣) ظ: ابن منظور/ لسان العرب، ١٩٥/٩.
(١٤) شرف الدين الحسينيّ/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٨٤١/٢-٨٤٢.
(١٥) المفيد/ الإرشاد، ١٦٣/١.
(١٦) هاشم البحرانيّ/ البرهان، ٧٢٦/٥، شرف الدين الحسيني الأستر آبادي/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٨٤٣/٢.
(١٧) العاديات/ ١-٥.
(١٨) ظ: الجوهريّ/ الصحاح، ٥٤٥/٢.
(١٩) هاشم البحرانيّ/ البرهان، ٧٢٧/٥.

(٢٠) الراونديّ/ الخرائج والجرائح، ١٦٨/١.
(٢١) وهبة الزحيليّ/ التفسير الوسيط ، ٢ / ١٠٤٥ – ١٠٤٦.

(٢٢) حسن الجواهريّ/ بحوث في الفقه المعاصر، ٦ / ٢٧٧.

(٢٣) آل عمران/ ٦٢.
(٢٤) الأعراف/ ١٦٧.
(٢٥) يوسف/ ٣.
(٢٦) يوسف/١١١.
(٢٧) محمود توفيق محمد سعد/ الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ١ / ٢٥٢ – ٢٥٣.

(٢٨) فاضل السامرائيّ/ أسرار البيان في التعبير القرآني/ مقدمة الكتاب ٠

(٢٩) الأعراف/ ٧٧.
(٣٠) ظ: تفسير أبي حمزة الثمالي، ٣٤، العياشيّ/ تفسير العياشي، ٢/ ٢٠، الكلينيّ/ الكافي ، ٨/ ١٨٥.
(٣١) ظ: تفسير أبي حمزة الثماليّ/ ٣٥، العياشيّ/ تفسير العياشي، ٢/ ٢١، الكلينيّ/ الكافي ، ٨/ ١٨٦.
(٣٢) الحر العامليّ/ وسائل الشيعة ، ٢٧/١.
(٣٣) ظ: الكشاف، ١٥/٢.
(٣٤) فخر الدين الرازيّ/ مفاتيح الغيب، ١٦٣/١٤.
(٣٥) ظ: النسفيّ/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل في تفسير القرآن ، ٢/ ٥٨.
(٣٦) الأعراف/ ٧٧.
(٣٧) هود/ ٦٥.
(٣٨) الأعراف/٧٨.
(٣٩) هود/ ٦٦–٦٨.
(٤٠) ظ: عليّ بن إبراهيم القميّ/ تفسير القميّ ، ١/ ٣٣١–٣٣٢، الفيض الكاشانيّ/ التفسير الصافي ، ١٧٩/٢.
(٤١) القمر/ ٢٣.
(٤٢) ظ: الكلينيّ/ الكافي ، ٨/ ١٨٧، هاشم البحرانيّ/ البرهان، ٣/ ٧١ – ٧٢، الطباطبائيّ/ الميزان، ١٠ / ٣٠٨ – ٣٠٩ .